الهدية الهادية

إلى

الطائفة التجانية

تأليف

الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

الطبعة الثانية

الله عليه وسلم، فقد قال ان القرن الذي فيه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني وذلك القرن هو القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه :

الاول : أن فيه خاتم الاولياء كما في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء • الثاني • أن اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات • كما ان أصحاب ذلك النبي الخاتم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ، ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الأكبر ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبرّ قالوا وما الجهاد الاكبر قال •جهاد النفس والهوى •

الثالث • الاشارة الى أن هذا القرن أفضل من جميع ما تقدم من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بافضليتها ، قال صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث • ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله • (خير هذه الامة أولها وآخرها) ج ٢ ص ٢٠ قال محمد تقي الدين في هذا الكلام نظر من وجوه •

أولها لم يظهر لنا ولا نظن انه يظهر لغيرنا ان القرن الثاني عشر الهجري يشبه القرن الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه ، الا أن يقال ان بداية الدعوة المحمدية كان الاسلام فيها غريبا ، وكان أهله ضعفاء قليلا عددهم ، الا أنهم كانوا في زيادة مستمرة وكان الاسلام يزداد قوة يوما بعد يوم حتى بلغ القمة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما القرن الثاني عشر فقد كان الاسلام فيه غريبا ، وكان أهله ضعفاء ، وان كان عددهم كثيرا وكانوا يزدادون ضعفا يوما بعد يوم ويمتاز القرن الثاني عشر بأن المنتسبين فيه الى الاسلام كان أكثرهم لا يعرف من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه وكان الشرك والبدع في غاية الظهور والانتشار ، وكذلك الفجور والفسوق والمعاصي شائعة بدون تغيير ، وأعداء الاسلام يزدادون قوة واستيلاء على بلاد المسلمين وبالخصوص في المغرب ، الذي كان فيه الشيخ التجاني فقد بلغت فيه الدولة المغربية أسفل سافلين ، تكالب أعداء الاسلام من الخارج والفتن والثورات في الداخل فما اقل الشبه ، بين زمان النور وزمان الظلام ، وكان المغرب قد بدأ في الضعف والانحطاط من القرن الثامن الهجري ، حين بدأت الطرائق يكثر انتشارها ، ويستولي شيوخها الجهال على عقول العامة ، وقد كان المغرب قبل ذلك قاهرا لاعدائه ، يغزوهم في عقر دارهم ، وراياته منصورة ، وأيامه في أعدائه مشهورة ، فكان مستوليا على اكثر البلاد الاسبانية ، فما زال يفقد أقاليمها واحدا

أصدق لهجة من أبي ذر ، وقال في أبي بكر وعمر أكثر من هذا فصار المدح للتعريف واجبا ولاظهار حال الرجل لينتفع به ، فاقول:جعله الله خالصا لوجهه الكريم:ما أظن في أولاد مولانا الجد عبد الله ، ولا في أولاد سيدي محمد والدي رحمه الله ، ولا أولاد أولاده أفضل من مولاي عبد الرحمن بن هشام ولا أصلح لهذا الامر منه، لانه ان شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزني ولا يكذب ولا يخون ولا يقدم على الدماء والاموال بلا موجب ولو ملك ملك المشرقين لانها عبادة صهيبية ويصوم الفرض والنفل ، ويصلي الفرض والنفل ٠

وانما أتيت به من (الصويرة) ليراه الناس ويعرفوه وأخرجته من (تافيلالت) لاظهره لهم ، لان الدين النصيحة ، فان اتبعه أهل الحق صلح أمرهم كما صلح سيدي محمد جده وأبوه حي ، ولا يحتاجون الي ابدا ، ويغبطه اهل المغرب ويتبعونه ان شاء الله اهـ بلفظه ٠

ومنه تعلم أن القرن الثاني عشر الهجري ، كان من شر القرون ٠

فالعجب من صاحب الرماح كيف يشبهه بقرن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث الصحيح (كل يوم ترذلون) وفيه (لا ياتي يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ٠ أما دعوى ختم الاولياء فقد تقدم بطلانها فالاولياء بالمعنى الذي أراد صاحب الرماح لا وجود لهم في الحقيقة ، واذا لم يوجدوا فلا خاتم لهم ٠

أما أولياء الله المؤمنون المتقون فليس لهم خاتم ٠

أما حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) وحديث (خير أمتي أولها وآخرها) فلا يصح شيء منهما ، وسياتي تحقيق الكلام عليهما في الفصل الذي نعقده لتخريج الأحاديث التي ذكرها صاحب الرماح في ما ننقله عنه ان شاء الله تعالى ٠

استدراك

فاتني الكلام على مسالة رتبها صاحب الرماح على حديث لا يصح وذلك قوله فيما نقله عن ابن عربي الحاتمي (فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد ياخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تاخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) ٠ ص ١١ ج ٢

وظنمك حين اراد منك أن تصدقه فيما ادعاه بلا دليل ، وقد أحسن الامام أحمد في امكانـه وجود الخضر في زمانه وقد بين شيخ الاسلام عدم وجوده بالادلة القاطعة وكذلك يقال في القطب وما ادعاه التجانيون لشيخهم من كونه سيد الاولياء وخاتمهم وممدهم ، وأن قدميه على رقابهم كل ذلك باطل وتضليل فقد تهدم كل ما بنوه من الاباطيل بحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بحكم شيخهم عليهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) • (١)

فصل في تخريج الأحاديث التي وردت في هذا الفصل وبيان حالها •

أولها : حديث (أول ما خلق الله نوري ، وفي رواية أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) تقدم أنه موضوع ، لايحل لاحد أن ينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم الامقرونا ببيان وضعه (٢) •

ثانيها • حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس في تخريج أحاديث مسند الفردوس) هذا حديث مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبلة ، فقال العجلوني في كشف الخفاء ، قال العراقي في تخريج الأحياء رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب في تاريخه بلفظ : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة فقال عليه الصلاة والسلام (قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه) والمشهور على الألسنة رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، دون باقيه وفيه اختصار • الجـزء الأول صفحة ٤٢٤ من كشف الخفاء •

ثالثها : حديث (لولاك ما خلقت الأفلاك) واليه أشار البوصيري بقوله :

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

قال الصنعاني موضوع • انتهى من كشف الخفاء (٢) •

رابعها : حديث (خير هذه الامة اولها وآخرها)(٣) قال السيوطي انه ضعيف أخرجـه

(١) الاسراء آية ٨١

(٢) قال الألباني في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » الحديث رقم ٢٨٢ : موضوع والقـول بأن معناه صحيح : لا يليق .

(٣) قال المناوي في : « التيسير بشرح الجامع الصغير » ص ١ / ٥٣٢ طبع المكتب الاسلامي : عن عروة ابن رويم مرسلا .